

ولكن إذا كانت القصة الأرضية تقوم على «التخييل» والإفتراس ، فهل يعني أن القصة الخاضعة للتصور الإسلامي لا ترتاد هذا العالم التخيلي والإفتراس ؟ الحق أن نقاد القصة في الأدب الإسلامي يقفون موقف التحرج والتحفظ من هذه الإباحة ، ونعتقد أن القضية ماتزال في دور التأمل الذي لم ينته بعد ، لكي يعطي الموقف النهائي من هذه القضية .

والذي نعتقده أن هذا (الإفتراس) إذا قام على (تصوير الحياة) وليس على (تصوير الواقع) كما هو ، فإنه سوف يكون مقبولاً ، أقصد تصوير الحياة وفق (ما ينبغي أن يكون) من وجهة النظر الإسلامية ، أو تصوير الواقع لتغييره وفق (الحياة النموذج) في التصوير الإسلامي .

أما إذا كان (الإفتراس) مبنياً على أساس (تصوير الواقع) المادي والنفسي القائم ، وهو غير خاضع للرؤية الإسلامية ، بل للرؤية الغربية التي تؤمن بضعف الإنسان أمام جبرية غرائزه ، فهو الفن القصصي الذي نقف منه موقف الرفض . والقضية بعد هذا تحتاج إلى جهد تنظيري مكثف من لدن نقاد الأدب الإسلاميين الذين عليهم أولاً أن يزيلوا تلك النظرة غير المسؤولة عن فن القصة خاصة، وهي النظرة التي ترى أن هذا الفن نوع من اللهو أو التسلية ، ولم تتعمق النتائج التي ينطوي عليها هذا الفن من القدرة على تغيير السلوك البشري وفق الوجهة التي يريدتها الكاتب . ولقد أشرنا من قبل إلى أن الشعر قد يعمق شعورك إزاء موقف معين ولكن القصة قد تعمق هذا الشعور، وقد تنحرف به إلى شعور وموقف معاكس تماماً وبطريقة قد تكون مضمونة النتائج !!

أما الموقف من المسرح والمسرحية ، فلا نريد أن نناقش أقوال المستشرقين حول انعدام هذا الفن في البيئة العربية وتفسير ذلك بعقم العقلية (السامية) التي لا تمتلك ذلك الخيال التركيبي اللازم لبناء القصة أو المسرحية . فما من شك في أن آراء مثل هذه كانت وماتزال خاضعة للفهم العنصري المتحيز والمغرور لدى الجنس الأوربي ، ومن الناحية العلمية ماعاد لهذا الرأي من سند حتى لدى الأوربيين أنفسهم .